مطابع ألف باء - الأديب - دمشق

الرب كامل يرد النفس ••• وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب ••• أحكام الرب حق ، عادلة كلها أشهر من الذهب الإبريز الكثير » (مز ١٩:٧-١١) •

ان الكتاب المقدس مصنع لخلق خير الرجال وأفضل النساء ، فيه نعرف من نحن ، ومن هو إلهنا ، وما هو مصيرنا ، وكيف نرضي الله تعالى ونصنع مشيئته . لذلك فالرسول بولس يقول لتلميذه تيمثاوس : « وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع » (٢ تي ١٥:٣) •

وقال الرب : « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤:٤) ونحن بحالة جوع الى استماع كلمة الله (عاموص ١١:٨) •

والمؤمن الصالح هو من أحب كلام الله (مز ١١٩:١٤) « وفي ناموس الرب مسرّته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً » (مز ١:٢) •

فما أجمل الدار التي يزينها الكتاب المقدس ، فيتلو أعضاء الأسرة فصولاً منه في تأملاتهم اليومية • حقاً ان المسيح يكون معهم كواحد منهم ، حسب وعده : « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم » (مت ١٨:٢٠) •

ان الكنيسة المقدسة التي هي أم ومعلمة تدعونا لتكريم الكتاب المقدس ، فبموجب طقسنا السرياني يُنصب في وسط باب المذبح المتوسط في كل كنيسة منبر صغير من الخشب يقال له بالسريانية (كوغولتو) أي الجلجلة ، ويصمد عليه الانجيل المقدس ويكون ظاهر الانجيل مغشى بصفيحة من الذهب أو الفضة المذهبة مرسوماً عليها صور الانجيليين الأربعة والصليب المقدس ليقبّله المؤمنون تبركاً عند دخولهم الكنيسة ومغادرتهم اياها • كما خصصت الكنيسة مناداة يرتلها الشماس قبل قراءة الانجيل

المقدس في الكنيسة خلال الخدمات الطقسية ، يدعو بهـا المؤمنين أن يقفوا منتصبين ، ويصغوا بخوف وحكمة لسماع كلام بشارة الخلاص • وتعطر البخور أثناء ذلك • وقارىء الانجيل في الطقس السرياني عندنا هو مقرّب الذبيحة بطريركاً كان أم مطراناً أم كاهنـاً •

وقد وضع آباء الكنيسة صلوات خاصة يتلوها المؤمنون قبل البـدء بقراءة الكتاب المقدس في تأملاتهم الفردية أو العائليـة ، وهي أدعية فيهـا يطلبون من الرب لينير أذهانهم لفهم معاني كلمـة الحيـاة •

ان تلاوة الكتاب المقـدس توقظ ضمائرنا وتبكتنـا على خطايانا ، وتدعونا للتوبة والعودة الى الله • فالى دراسة الكتاب القدس ندعوكم أيها الأحباء ، ليس كدراستكم سائر الكتب • بل عليكم أن تتلوه بروح الصلاة النقية لأن من خلاله يكلمنا الله تعالى • فاقرؤوه بخشوع وتواضع ، وبساطة وايمان ، لأنه أفضل كتاب للصلاة •

وان خير ما نختم به حديثنا هو قول الرب : « طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » (لو ١١:٢٨) •

★ ★ ★

الشهيرة ، ويرجع تاريخ نسخ بعض أسفار العهد القديم الى القرن الأول قبل الميلاد ، أما أسفار العهدالجديد مع القديم فالى القرون الثاني والرابع والسادس والسابع والثامن للميلاد ، وكانت أول ما نشر بالطبع بعد اختراع صناعة الطباعة في القرن الخامس عشر • وقد فحص العلماء هذه المخطوطات وكذلك ما طبع من أسفار الكتاب حتى اليوم بلغاتها الأصلية وترجماتها وقابلوا نصوصها بتدقق فرأوها على الرغم من قدمها وتباعد البلدان التي جمعت منها المخطوطات رأوها مطابقة كل المطابقة بعضها لبعض • ولا خلاف فيها بالمعنى أبداً •

كما أن آباء الكنيسة على اختلاف أوطانهم ولغاتهم واتجاهاتهم الفكرية ومذاهبهم العقائدية عبر الدهور والأجيال ، اقتبسوا في كتاباتهم آيات من الكتاب المقدس تثبت صحتها بمقارنتها مع النص الأصلي للأسفار كما تقيم الدليل الناصع على سلامة الكتاب من التحريف •

ومما يبرهن أيضاً على صحة الكتاب المقدس وسلامته وصدقه وأنه موحى به من الله ما ورد فيه من نبوات عن الأمم القديمة ، والتي تمت بحذافيرها بعد سنين عديدة كما يشهد بذلك تاريخ هذه الأمم ، وعلم الآثار حتى قيل : « ان النور الذي يسطع على الكتاب المقدس من الاكتشافات التي تمت في الأرض المقدسة ، لا يدانيه نور أية اكتشافات أخرى » •

وقد تنبأ أنبياء العهد القديم عن مجيء السيد المسيح مخلصاً وفادياً قبل مجيئه بآلاف السنين ، فانتظرته الأجيال الى أن جاء متمماً النبوات بحذافيرها بصورة عجيبة حيث أن بعض تلك النبوات فصّلت حياة الرب على الأرض من ولادته وحتى صعوده الى السماء • ولقد درس بعض الملحدين هذه النبوات المدونة في أسفار العهد القديم المتداولة لدى اليهود والمسيحيين ، ورأوا موافقتها مع الحوادث التي مرَّ بها الرب رغم أنها كتبت عنه قبل مجيئه بأجيال كثيرة فآمنوا •

وان قبول الرسل الحقائق الإلهيـــة ولئن فاقت ادراكهم دلالة واضحة على أمانتهم في حفظ الكتاب سليماً مــن أي تبديل ، فمسألة صلب السيد المسيح مثلاً لم يكن من الهين قبولها ، حتى ان سمعان بطرس لما سمعها من الرب قـــال لـــه : « حاشـــاك يا رب لا يكون لك هـــذا » (مت ١٦ : ٢٢) ورغـــم صـــعوبـــة الفكـــرة كانـــوا يبشـــرون بهـــا لأنهـــا حقيقـــة • ممـــا يـــدل على أن الأنجيـــل صحيـــح وصـــادق • وقـــد كتب الانجيليون الأربعـــة أناجيلهـــم في أماكـــن متفرقـــة ولكـــن أجمعوا بالشهـــادة التي قدموها بالانجيل عـــن صلب المسيح وقيامته على الرغم مـــن أن التبشير (بالمسيح المصلوب) كان ولا يزال عثرة لليهود وجهالة لدى الأمم • كمـــا أن اليهود أيضاً لم يجسروا على تبديل أو حذف آية واحدة من نبوات الأنبياء التي تعلن حقيقة موت ماسيا وقيامته ، فهذا أقوى دليل على صدق أسفار الكتاب وسلامتها كافة • لذلك فالرب يوجه أنظار اليهود الى الكتب حيث قال : « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حيـــاة أبديـــة وهي التي تشهد لي » (يو ٥ : ١٢) وقال أيضاً : « تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله » (مت ٢٢ : ٢٩) •

الخـــاتمـــة :

لكي لا نضل ، ولنعرف قـــوة الله ، علينا أن ندرس أســـفار الكتاب المقـــدس ، ونستنير بنور كلمـــة الله ونحن سائرون في دروب الحياة كقول صاحب المزامير « سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي حلفت فأبرّه أن أحفظ أحكام برّك » (مز ١١٩:١٠٥و١٠٦) •

قال القديس يوحنا فم الذهب (٤٠٧ +) : « ان التبر عند من لا خبرة لهم يعد كالتراب • أما عند اصحاب المهنة الذين امتحنوه بالنار وعرفوه جيداً فقيمته عظيمة وثمينة • وهكذا الأمر مـــع الكتاب الإلهي فكثيرون لجهلهم يحسبونه كسائر الكتب • وأما الذين اختبروه فقـــد عرفوا أنه أثمن من الذهب الابريز لذلك طالعوه واغتنوا به » ، وقال صاحب المزامير : « ناموس

قراءته في الكنيسة :

عين السريان فصولاً خاصة من أسفار الكتاب يتلونها أيام الآحاد والأعياد في الكنيسة ضمن الطقس البيعي • فقد عينوا لكل أحد وحفلة ثلاث قراءات من العهد القديم على أن تكون الثالثة من أسفار النبوات ، وثلاثاً من العهد الجديد أي سفر أعمال الرسل أو احدى الرسائل الجامعة ومن الرسائل البولسية والانجيل المقدس ، وتزيد هذه القراءات وتنقص بالنسبة الى المناسبة في ممارسة أسرار الكنيسة والأصوام والمواسم • ومما يلاحظ أن السريان استثنوا من الكتاب المقدس قراءة سفري نشيد الانشاد ورؤيا يوحنا وأكثر سفري المكابين[٢٧] •

تفسيره :

اهتم علماء النصرانية بتفسير الكتاب المقدس وشرحه شرحاً وافياً وأقدم المفسرين لدى السريان هو مار أفرام (٣٧٣ +) الذي فسر أسفار العهدين وقد فقد هذا التفسير ، وفسر أيضاً الدياطسرون الانجيل المختلط كما مرّ بنا وقيل لو فقد نص الكتاب المقدس بالسريانية لاستطعنا جمعه من خلال مؤلفات مار أفرام • ومن أشهر المفسرين لدينا عدا أفرام السرياني، يعقوب السروجي (٥٢١ +) وفيلكسينوس المنبجي (٥٢٣ +) ويوحنا ابن أفتونيا (٥٣٨ +) ودانيال الصلحي (٥٤٢ +)وماروثا التكريتي (٦٤٩ +) ويعقوب الرهاوي (٧٠٨ +) الذي لقب بـ (مفسر الكتب) وموسى بن كيفا (٩٠٣ +)، وابن العبري (١٢٨٦ +) وخاصة ابن الصليبي (١١٧١ +) •

قال العلامة البطريرك أفرام الأول برصوم : « أما الطريقة التي اتبعوها (بالتفسير) فهي اما شرح الآيات آية فآية • واما الاقتصار على الآيات التي تقتضي التفسير • وفيهم من اعتمد طريقة المدرسة الأنطاكية في الاعتماد على المعنى الحرفي اللفظي ، وفيهم من أخذ بطريقة المدرسة الاسكندرية فغاص

---

٢٧ ـ انظر كتاب (اللؤلؤ المنثور) للبطريرك افرام الأول برصوم طبعة بغداد ١٩٧٦ ص ٥٨ و ٥٩ •

على المعنى الروحي الرمزي . وجمع بعضهم بين الطريقتين كما فعل خاصة ابن الصليبي[٢٨] » .

سلامته :

صان الله تعالى كتابه المقدس سالماً من أي تحريف أو تبديل أو تناقض أو ناسخ أو منسوخ فلم يعتره خلل منذ كتب الى الآن ولن يعتريه أبداً .

وكان النساخ يعنون العناية التامة بكتابته . وكانوا يعرفون عدد كل حرف في كل سطر أو صفحة أو سفر . ويخافون العقاب من زيادة حرف أو نقطة أو حذفهما . فقد جاء في سفر الرؤيا : « ان كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب وان كان يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب » (رؤ ٢٢ : ١٨ و ١٩) وقال الرب : « ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس » (لو ١٦:١٧) و « السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول » (مز ٢٤:٣٥) .

فالكتاب معصوم عن الخطأ . وقد حافظ عليه المؤمنون في العهدين كحدقة العين . وان اليهود على الرغم من انقسامهم الى شيع وفرق عديدة واختلافهم في أمور كثيرة . كانوا مجمعين على أن أسفار العهد القديم موحى بها من الله . وكذلك المسيحيون بالنسبة الى العهدين قد أجمعوا على أنها كلام الله الحي « كل الكتاب موحى به من الله » و « كلامك هو حق » (يو ١٧ : ١٧) .

لقد كتبت أسفار الكتاب المقدس بلغات عديدة وهي العبرية ، والآرامية ، واليونانية – وارتأى بعضهم أن سفر أيوب كتب أولاً بالعربية – وقد كتبها أنبياء ورسل عديدون في حقب زمنية متفاوتة ، وترجمت هذه الأسفار الى لغات مختلفة ولهجات متباينة . وتعد مخطوطاتها بهذه اللغات بالمئات ، وهي محفوظة في شتى متاحف العالم وخزانات الكتب

---

٢٨ ـ اللؤلؤ المنثور ص ٤٩ .

أوائل القرن الثالث استنبط الأديب بولس بن عرقا السرياني الرهاوي خطاً خاصاً لكتابة الأناجيل المقدسة عرف بالاسطرنجيلي أو الرهاوي[٢٠] ويحق للكنيسة السريانية أن تفخر بأن أقدم نسخة من الأناجيل المقدسة اليوم هي بالسريانية بخط الكاتب يعقوب في الرها سنة ٤١١ م ومحفوظة في المتحف البريطاني[٢١] ومن المخطوطات المهمة أيضاً للكتاب المقدس بالسريانية مخطوطة الفاتيكان كتبت سنة ٥٤٨ م ومخطوطة مكتبة فلورنسا التي كتبها سنة ٥٨٦ م الربان رابولا ولذلك تدعى بـ (انجيل رابولا) وتنطوي على ست وعشرين صورة ملونة[٢٢] وفضلاً عن امتياز هذه المصاحف بجودة الخط وحسنه فقد تميّزت أيضاً بالنقوش والصور التي جاءت آية في الفن والابداع . والنسخ المحفوظة في مكتبات الكنائس والأديرة السريانية والمتاحف وخزانات الكتب العالمية تنطق بذلك كله .

نشر العهد الجديد بالطبع بالسريانية :

في أواسط القرن السادس عشر للميلاد ، أرسل البطريرك الأنطاكي مار أغناطيوس عبدالله اسطيفان (١٥٢٠-١٥٥٧ +) القس موسى ابن القس اسحق الصوري[٢٣] الى النمسا ، وبوساطة أستاذ القانون الكنسي المستشرق العلامة يوحنا بدمانستاديوس الذي كان يجيد اللغة السريانية اهتم بطبع أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس لأول مرة باللغة السريانية طبقاً لنص الترجمة البسيطة (فشيطتا) وذلك في فينا سنة ١٥٥٥ م على نفقة فرديناندوس (١٥٠٣-١٥٦٤ م) ملك رومانيا وجرمانيا وهنغاريا وبوهيميا ورئيس رؤساء النمسا الشرقية والغربية يومذاك .

وقد طبع الكتاب بالقلم السرياني الغربي الذي وضع في القرن التاسع للميلاد ، أما العناوين فقد كتبت بالخط الاسطرنجيلي .

---

٢٠ ـ اللؤلؤ المنثور ص ٢٦ .

٢١ ـ نصر السرياني الذهبي للفيكونت ذي طرازي ص ٨٣ .

٢٢ ـ فهرست مخطوطات فلورنسا رقم (١) .

٢٣ ـ الصور بلدة تقع بقرب ماردين في تركيا اليوم .

ويحتوي الكتاب على أسفار العهد الجديد ما عدا رسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالة يهوذا وسفر رؤيا يوحنا الرسول •

وقسمت أسفار الكتاب الى فصول تتلى عادة في الكنيسة السريانية في بدء القداس أيام الآحاد والأعياد، ويعتبر الكتاب تحفة من تحف فن الطباعة وهو أول كتاب سرياني ينشر بالطبع[٢٤] •

ونشرت أسفار العهدين بالطبع في لندن سنة ١٨٣٣ بالحرف العربي وأعيد طبعها بعد أن ضمت اليها الأسفار القانونية الثانية سنة ١٩٦٨ •

تقسيمه الى فصول :

كان كل سفر من أسفار الكتاب المقدس في أول الأمر فصلاً واحداً من أوله الى آخره ما عدا سفري المزامير ونشيد الانشاد • وقيل ان أسفار العهد القديم تم تقسيمها الى ستمائة وتسعة وتسعين فصلاً على يد عزرا الكاتب أو موسى النبي •

أما تقسيم سائر الأسفار الى فصول ، المعوّل عليه فقد جرى على يد الكاردينال هوجر (ت ١٢٦٣) وتقسيم الفصول الى أعداد تمّ عام ١٥٤٥ على يد روبرت ايتني الطباع الفرنسي الشهير •

وقد قسم العلامة مار يعقوب الرهاوي[٢٥] (ت ٧٠٨ م) الترجمة السريانية البسيطة (فشيطتا) الى فصول واضعاً في مقدمة كل فصل ملخصاً لمحتوياته وفي الهامش شرحاً للكلمات الصعبة كما ضبط اللفظ الصحيح[٢٦] •

---

٢٤ ـ مقالة للمؤلف موسومة بـ (نبذة تاريخية : اول كتاب طبع بالسريانية) نشرت في مجلة مجمع اللغة السريانية في بغداد المجلد الثاني ١٩٧٦ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٤ •

٢٥ ـ قال المستشرق بومشترك « لقد وجد كتاب الله في يعقوب الرهاوي اكبر لاهوتي في اللغة السريانية يدلك على هذا ما حوته مصنفات له بشتى » (تاريخ الاداب السريانية بومشترك ص ٢٥٤) • فالى جانب تنقيحه الترجمة (البسيطة) وتقسيمها الى فصول ، له ضوابط لألفاظ العهدين • وفسر الكتاب آية آية • وقد لقب (بمفسر الكتب) •

٢٦ ـ مقالة للمؤلف بموضوع مار يعقوب الرهاوي (اللاهوتي والمؤرخ والمترجم •••) نشرت في مجلة مجمع اللغة السريانية المجلد الثاني ١٩٧٦ ص ٣١ ـ ٤٥) •

السريان الانجيل المختلط تمييزاً له من الأناجيل المفروقة ويضم خمسة وخمسين فصلاً • وقد وضعه بالسريانية معتمداً فيه على رأي بعض العلماء الترجمة التي تعرف اليوم بالسينائية لاكتشاف مخطوطتها في دير كاترينا في شبه جزيرة سيناء • وعلى الترجمة البسيطة على رأي غيرهم من العلماء • ونقله الى اليونانية[١٥] • وقد أحب السريان (الدياطسرون) وقرؤوه في كنائسهم خاصة في الرها وولايتي الفرات وما بين النهرين حتى ألغى استعماله رابولا مطران الرها في القرن الخامس حرصاً على سلامة الكتاب المنزل، وأحلّ محله الأناجيل المفردة . ولا وجود اليوم لمخطوطة كاملة منه •

وقد فسر مار أفرام السرياني (٣٧٣ +) « الدياطسرون » ونقل تفسيره الى الأرمنية وله مخطوطة بالأرمنية كتبت عام ١١٩٥ نشرها بالطبع (أوشر) مع ترجمتها اللاتينية سنة ١٨٧٦ • كما نقل في القرن الحادي عشر الى العربية . وعام ١٨٨٨ نشر النص العربي مترجماً الى اللاتينية . ثم نقل الى الانكليزية فالألمانية سنة ١٨٩٦-١٩٢٦[١٦] •

وأخيراً اكتشفت المخطوطة السريانية الفريدة لتفسير مار أفرام للدياطسرون ونشرت بالطبع في أوكسفرد سنة ١٩٦٣ مترجمة الى اللاتينية •

بعض مخطوطاته الباقية الى اليوم :

اكتشفت عبر الأجيال مخطوطات لأسفار الكتاب المقدس ، مجموعة أو متفرقة بلغاته الاصلية او ترجماته • من ذلك مخطوطات البحر الميت التي اكتشفت عام ١٩٤٧ وهي ملفات من الرقّ . أهمها نص كامل لسفر أشعيا بالعبرية . يعود تاريخ كتابتها الى القرن الأول للميلاد • وتظهر أهميتها لعدم وجود مخطوطات كاملة بالعبرية يرجع تاريخها الى ما قبل القرن التاسع للميلاد •

ومخطوطة الفاتيكان الكاملة وتضم : أسفار العهد القديم مع الجزء الأكبر من الأسفار القانونية الثانية وأسفار العهد الجديد ما عدا رسالتي

---

١٥ ـ اللؤلؤ المنثور ص ٥٢١

١٦ ـ كنيسة انطاكية سورية للبطريرك يعقوب الثالث دمشق ٩٧١ ص ٢٧ و ٢٨ •

تيموثاوس الأولى والثانية ورسالة تيطس وسفر الرؤيا • وقد عني الملك قسطنطين بنسخها باليونانية سنة ٣٢٨ م • والمخطوطة السينائية باليونانية وتتضمن ثلثي أسفار العهد القديم . ويرتقي تاريخ نسخها الى القرن الرابع للميلاد . اقتناها المتحف البريطاني عام ١٩٣٣ م •

واكتشف أيضاً في الدير نفسه سنة ١٨٤٤ م نسخة يونانية للعهدين خطت في القرن الرابع . وهي محفوظة الآن في المكتبة الملوكية في بطرسبرج[١٧] • وفي دير مار متى في الموصل . نسخة قديمة للعهد الجديد المكتوبة بالسريانية والمنقولة الى العربية كتبت سنة ١١٨٩ م[١٨] •

والمخطوطة الأخرى المعروفة بالأسكندرية . يرتقي عهد نسخها الى القرن الخامس للميلاد . وتضم أسفار العهدين كاملة . وكانت ضمن مخطوطات بطريركية الاسكندرية . وهي في المتحف البريطاني منذ سنة ١٦٢٨ كتبت باليونانية بالحرف الاسفيني. الذي كان مستعملاً حتى القرن التاسع للميلاد• والنسخة الأفرامية . وهي محفوظة في المكتبة السلطانية بباريس ، وسميت بالأفرامية لأن أحدهم اقتناها وكتب عليها ميامر لمار أفرام ، واستطاع أحد العلماء من ازالة كتابات مار أفرام . فظهرت الكتابة الأصلية للكتاب المقدس وهي قديمة جداً تعود الى القرن الرابع للميلاد •

أما أسفار العهد الجديد بالسريانية . سبق أن ذكرنا بعض مخطوطاتها • وقد اكتشفت أيضاً سنة ١٩٥٠ في دير كاترينا في شبه جزيرة سيناء نسخة سريانية للانجيل . يعود تاريخ نسخها الى القرن الرابع ، وكذلك ترجمة عربية للتوراة وهي من القرن السابع[١٩] •

الخط الاسطرنجيلي بالسريانية :

اهتم الخطاطون السريان باجادة نسخ أسفار الكتاب المقدس ، وفي

---

١٧ ـ مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين بيروت ١٩٢٧ ص ٢٥ و ٢٦ وكتاب دستور الباهر في الدليل الى الكتاب الطاهر صفحة ١٠٩ وعصمة الكتاب ص ٤٤ •

١٨ ـ اللؤلؤ المنثور ص ٥٩ •

١٩ ـ المنارة المصرية عدد ٣١ يوليو سنة ١٩٥٠

الجديد ويظن أنه نقل بعض أسفار العهد القديم أيضاً[٨] • والترجمة الحرقلية التي نقلها عن اليونانية مار توما الحرقلي مطران منبج سنة ٦١٦ م، والترجمة التي سعى بانجازها مار بولس مطران تل موزلت (٦١٥-٦١٧ +) من اليونانية لهكسبلة أوريجانس أي المسدسة المصادر وعرفت بالترجمة السبعينية واعتمدها علماء السريان وقد فضلها ابن العبري في كتابه (مخزن الأسرار) على الترجمة البسيطة كما صرح في كتابه الموسوم بـ (الأضواء)[٩]•

٣ ـ الترجمات العربية :

ان أول ترجمة عربية للانجيل المقدس يذكرها تاريخنا السرياني هي الترجمة التي تمت على يد علماء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية العرب من بني طي وتنوخ وعقيل • وقد قاموا بذلك بأمر البطريرك يوحنا أبي السدرات (ت ٦٤٨) استجابة لرغبة عمير بن سعد بن أبي وقاص الأنصاري أمير الجزيرة • وهذه الترجمة مفقودة[١٠] •

وقد اكتشف في دير كاترينا بشبه جزيرة سينا سنة ١٩٥٠ أقدم ترجمة عربية للتوراة عرفت في التاريخ وهي من القرن السابع للميلاد[١١] وان يوحنا اسقف اشبيلية في اسبانيا قام بترجمة أجزاء من الكتاب المقدس الى العربية سنة ٧٥٠ معتمداً على الترجمة اللاتينية لهيرونيموس • كما أن ورقة بن نوفل نقل بعض أجزاء الانجيل المقدس الى العربية[١٢] •

وظهرت ترجمات عديدة لأسفار الكتاب المقدس بالعربية بعد ذلك

---

٨ ـ فيه ص ٤٦ و ٢١٥ ـ ٢١٦ •

٩ ـ الفصل السادس من الباب الرابع من المقالة الأخيرة من كتاب الأضواء لابن العبري • انظر ايضا اللؤلؤ المنثور ص ٤٤ •

١٠ ـ اللؤلؤ ص ٢٧٩ •

١١ ـ المنارة المصرية عدد ٣١ يوليو سنة ١٩٥٠ •

١٢ ـ في مقال له طبع في بون عام ١٨٦٥ ذكر البروفسور يوانيس كلدر ما يستر بعض المخطوطات العربية للانجيل المقدس منها مخطوطة جامعة لايبزغ (المانيا) المكتوبة سنة ٧٥٠م أو ٨٥٠م وقد جاءت من دير السريان في مصر وهي كاملة وقد نقلت عن الترجمة السريانية البسيطة (فشيطتا) ومخطوطة الفاتيكان وهي مقتطفات من الترجمة العربية للانجيل تعود الى القرن التاسع وأخرى الى القرن الحادي عشر •

ولا بد أن نذكر الترجمة العربية المنسوبة الى عبدالله ابن الطيب المسمى بأبي الفرج (ت١٠٤٣) والترجمة المسجعة لعبد يشوع الصوبادي (ت ١٣١٨) •

التاريخ نقلت عن اليونانية أو السريانية • وفي القرن التاسع عشر نقلت أسفار الكتاب المقدس من العبرية واليونانية القديمة الى العربية وطبعت سنة ١٨٦٤ في لبنان وقد أسهم بهذا العمل الدكتور كورنيليوس فانديك بمؤازرة الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني والشيخ يوسف الأسير •

وفي عام ١٨٧٦ صدرت الترجمة العربيـة المعروفة بالترجمة اليسوعية لأسفار الكتاب المقدس كاملة (مع الأسفار القانونية الثانية) مترجمة عن العبريـة واليـونانيـة •

ترجمـات أخـرى :

وفي سنة ٤٠٥ أتم هيرونيموس في بيت لحم ترجمته اللاتينية المعروفـة بالفولكاتا، أي الشائعة، وذلك عن العبرية واليونانية وهي الترجمة المعتمدة في الكنيسـة الرومانيـة •

ولا بد أن نذكر الترجمة الأرمنية لأسفار الكتاب المقدس التي تعاون على انجازها الملفان دانيال السرياني ومسروب الأرمني سنة ٤٠٤ م والترجمة الفارسية التي تمت سنة ١٢٢١ على يـد يوحنا ابن القس يوسف السرياني التفليسي • كما أن الربان فيلبس الملباري نقل الكتاب المقدس عن السريانية الى (المليالم) لغة جنوب الهند[١٣] في القرن التاسع عشر •

الدياطسـرون :

في حـدود سنة ١٧٢ للميلاد جمـع ططيانس السرياني[١٤] (ت ١٨٠) الأناجيل الأربعة وصاغها كتاباً واحداً • مبتدئاً من الآية الأولى من انجيـل يوحنا « في البدء كان الكلمة » ومتتبعاً بانشاء سهل ممتنع ما انفرد به كل مـن الأناجيل الأربعة عـن الموضوع الواحد ودعا انجيله الموحد هذا بـ « الدياطسرون » وهذه كلمة يونانية معناها : (من خلال الأربعة) • وسماه

---

١٣ ـ المجلة البطريركية الدمشقية السنة الأولى ص ٦٩ •

١٤ ـ ولد وثنيا في حدياب (اربيل في العراق) نحو سنة ١١٠ وتنصر وتبع شيعة الانكراتيت (الاعفة الغلاة) فحرمته الكنيسة • كتب باليونانية مؤلفات شتى ولا يعرف له بالسريانية الا الدياطسرون وكان صديقا ليوستينس الشهيد (انظر اللؤلؤ المنثور ص ٥٢٢) •

لغـاتـه :

كتبت معظم أسفار العهد القديم باللغة العبرية ، ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد أخذت اللغة الآرامية مكان العبرية في شؤون الحياة اليومية لدى اليهود فكتبت بالآرامية أسفار : طوبيا ويهوديث ، وبعض أجزاء من سفري عزرا ودانيال • وكتبت باليونانية أسفار الحكمة والمكابيين الثاني •

أما أسفار العهد الجديد فكتب أغلبها باللغة اليونانية (الدارجة) وكان هؤلاء الكتّاب ذوي ثقافة آرامية ومطبوعين بتفكيرهم بالطابع الآرامي السرياني • وقد تكلم السيد المسيح ورسله باللغة الآرامية السريانية وبها كتب الرسول متى انجيله وكذلك بها كتبت الرسالة الى العبرانيين •

أهـم ترجمـاته :

ترجم الكتاب المقدس من لغاته الأصلية الى لغات عديدة بلغت اليوم ما ينيف على ألف ومئتي لغة ولهجة . وأهم الترجمات القديسة هي :

١ ـ الترجمة السبعينية : التي تمت في الاسكندرية بأمر الملك بطليموس فيلادلفيوس نحو سنة (٢٨٢ ق.م) وأطلق عليها اسم السبعينية لأن التقليد يقول انها تمت على أيدي ٧٢ مترجماً من علماء اليهود حبسوا أنفسهم في ٧٢ غرفة حتى انتهوا من عملهم بعد ٧٢ يوماً ، ولما قورنت ترجمة كل منهم بالترجمات الأخرى وجدت جميعها وكأنها عمل شخص واحد • ويريد التقليد بهذه الرواية أن يبرهن بأن الله سبحانه وتعالى يصون كتابه المقدس • وأن الترجمة جاءت مطابقة للأصل مطابقة تامة •

وللترجمة السبعينية أهمية كبرى فمنها نقلت أسفار التوراة الى اللغة اللاتينية في منتصف القرن الثاني للميلاد وكذلك عنها نقلت الترجمات القبطية بين القرن الثالث والخامس للميلاد والأرمنية في القرن الخامس والحبشية في القرن الرابع للميلاد وغيرها •

٢ ـ الترجمة السريانية : المعروفة بـ (فشيطتا) البسيطة •
مما لا يختلف فيه اثنان أن معظم فصول سفر دانيال وعزرا ونحميا

من أسفار العهد القديم . وانجيل متى والرسالة الى العبرانيين من العهد الجديد قد كتبت باللغة السريانية • وفي أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني للميلاد ترجم جماعة من العلماء اليهود المتنصرين أسفار العهد القديم عن العبرية الى السريانية في الرها على الأغلب . وعرفت تلك الترجمة بـ (صورات أكثوب) أي صورة الكتاب وسميت في القرن الثامن بـ (فشيطتا) أي البسيطة لترك البلاغة في نقلها • وفي نهاية القرن الأول أيضاً أو أوائل القرن الثاني للميلاد نقل السريان أسفار العهد الجديد من اليونانية الى السريانية وهذه الترجمة أيضاً تعرف بالبسيطة • وقد حوت كل أسفار العهد الجديد ما عدا رسالتي مار يوحنا الثانية والثالثة ورسالة مار بطرس الثانيةورسالةماريهوذا ورؤيا يوحنا• وقد أجمع العلماء أنها ترجمةصحيحةوأمينة بدون أن تكون حرفية وهي كانت ولا تزال ذات أهمية كبرى وتعد اليوم من المراجع المهمة جداً في دراسة الكتاب المقدس . وأقدم مخطوطة لها محفوظة في المتحف البريطاني في لندن وترقى الى القرن الرابع للميلاد • وقد أحصى بعضهم[٥] خمساً وخمسين مخطوطة سريانية بالقلم الاسطرنجيلي من الترجمة البسيطة مكتوبة في القرون الخامس والسادس والسابع محفوظة اليوم في مكتبات الشرق والغرب يقابلها (٣٣) نسخة لاتينية وعشر نسخ فقط يونانية •

وفي السريانية ترجمات أخرى . كالترجمة الأنطاكية المعروفة اليوم (بالسينائية) لاكتشاف نسختها في دير طور سينا عام ١٨٩٢ وقد كتبت بخط يوحنا العمودي في دير مار قانون في معرة مصرين[٦] سنة (٦٩٨ م) أو (٧٨٩ م) ونشرتها السيدة لويز عام ١٩١٠ وربما اعتمدها ططيانس في جمع الدياطسرون[٧] أي الانجيل المختلط •

والترجمة الفلكسينية التي تمت على يد الخوري فوليقربوس بعناية مار فيلكسينوس مطران منبج عام ٥٠٥ م واقتصرت على ترجمة أسفار العهد

٥ ـ كنيسة انطاكية سورية للبطريرك يعقوب الثالث دمشق ١٩٧١ ص ٤٠ عن (الملكيون) للخوري اسحق أرملة ص ١٠٤ نقلا عن معجم الكتاب المقدس تفيكورو ص ١٣٢ و ١٣٣ •

٦ ـ معرة مصرين بلدة في محافظة ادلب في سورية •

٧ ـ اللؤلؤ المنثور للبطريرك افرام الأول برصوم طبعة بغداد ١٩٧٦ ص ٥٢١ •

أو ثمانية أذرع وأيضاً بالسريانية (قونونو) أي قاعدة وقانون ومقياس • أما بالعربية فهي « القناة » أي العصاة المستقيمة[٢] • وفي علم الكتاب المقدس تعني القواعد والأصول • فقانونية (الأسفار) هي الاعتراف بكونها موحى بها من الله والمعتبرة أجزاء من الكتاب المقدس •

درست الكنيسة الأولى قانونية أسفار الكتاب المقدس ، فقبلت أسفار العهد القديم[٣] التي كانت بين اليهود ككتاب موحى به من الله ، قال الرسول بطرس « انه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١:٢١) وقال الرسول بولس : « كل الكتاب موحى به من الله » (٢ تي ٣:١٦) • واقتبس العهد الجديد آيات من العهد القديم فوردت في الجديد (٤٦٥) آية من آيات القديم • ويكفي أن السيد المسيح ذكر عشرين شخصاً من أشخاص العهد القديم في نسعة عشر سفراً • وذكر من القديم أيضاً حوادث عديدة وأشار اليها بوضوح : كالمن والسلوى والحية النحاسية والخ •• ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض أقواله الإلهية : – « ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء أن يفسر لهما (للتلميذين في طريق عماوس) الأمور المختصة به في جميع الكتب » (لو ٢٤:٢٧) ولما ظهر بعد قيامته لتلاميذه في العلية « وقال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير • حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب » (لو ٢٤:٤٤و٤٥) • ولا بد أن نذكر هنا بأن العهد القديم يشتمل على ٤٦ سفراً مكرمة لدى اليهود • اعتبر أولاً /٣٩/ سفراً منها

---

٢ – دانيال رَوبس : ما هو الكتاب المقدس ؟ تعريب ميخائيل السرجي – بيروت ١٩٥٩ ص ٣٩ •

٣ – اسفار العهد القديم هي : التكوين ، الخروج ، اللاويين (أو الأحبار) العدد ، التثنية ، يشوع ، القضاة ، راعوت ، صموئيل الأول ، صموئيل الثاني ، الملوك الأول ، الملوك الثاني ، الايام الأول الايام الثاني عزرا ، نحميا ، طوبيا ، يهوديت ، استير ، أيوب ، المزامير ، الأمثال ، الجامعة ، نشيد الأناشيد ، الحكمة ، يشوع بن سيراخ ، أشعيا ، ارميا ، مراثي باروك ، حزقيال ، دانيال ، هوشع ، يوئيل ، عاموس ، عوبيديا ، يونان ، ميخا ، نحوم ، حبقوق ، صفنيا ، حجاي ، زكريا ملاخي ، المكابين الأول ، المكابين الثاني •

قانونية . وزاد تمسكهم بها في أثناء السبي البابلي لأن كل الذبائح كانت قد توقفت واقتصرت عبادتهم على تلاوة الأسفار المقدسة • وبعد العودة من السبي في القرن الخامس قبل الميلاد . أضيفت الى الأسفار التسعة والثلاثين الأسفار السبعة الأخرى وأدخلت القائمة الرسمية في القرن الثاني قبل الميلاد• وكان هناك خلاف بين يهود الاسكندرية ويهود فلسطين حول الأسفار السبعة المستحدثة أي (القانونية الثانية) فالاسكندريون دون الفلسطينيين كانوا يقبلون أسفار طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروك والمكابين الأول والثاني • وقد تسلمت الكنيسة المسيحية أسفار العهد القديم من اليهود كما ذكرنا آنفاً ، ومعها تسلمت الخلاف حول بعض الأسفار الذي ظل قائماً حتى بين المسيحيين الى القرن الخامس للميلاد اذ قبلت الكنيسة اللاتينية بمجموعة مدرسة الاسكندرية كلها ثم قبلتها الكنيسة اليونانية وسائر الكنائس •

أما قانونية أسفار العهد الجديد التي بين أيدينا اليوم وهي سبعة وعشرون سفراً[٤] فقد أقرتها الكنيسة الأولى في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني وأجمعت على قبولها كأسفار موحى بها من الله كتبها الرسل والتلاميذ الذين اختارهم الرب يسوع وحل عليهم الروح القدس فأرشدهم الى استعمال العبارات اللائقة . وصانهم من الخطل والزلل فكتبوا ما كتبوه بعبارات واضحة وآثبتوا صدق كلامهم بالمعجزات الباهرات وسيرتهم الفاضلة• وايمانهم حتى الموت بصدق ما بشروا به وكتبوه • قال الرسول بولس « انه ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما » (غلا ١ : ٩) فلا عجب ان كان لرسالتهم تأثير على عقول الناس وقلوبهم فأذعنت للمسيح وآمنت بدينه •

---

٤ ـ اسفار العهد الجديد هي انجيل متى ، انجيل مرقس ، انجيل لوقا ، انجيل يوحنا ، أعمال الرسل . رسائل الرسول بولس الى : رومية ، كورنثوس الأول ، كورنثوس الثانية ، غلاطية ، افسس ، فيلبي ، كولوسي ، تسالونيكي الأول ، تسالونيكي الثانية ، تيموثاوس الأولى تيموثاوس الثانية ، تيطس ، فليمون ، والرسلة الى العبرانيين ، رسالة يعقوب ، رسالتا بطرس الأولى والثانية ، رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة ، رسالة يهوذا ، رؤيا يوحنا •

أن يفعلها ليكون مرضياً لربه ، فيبلغ الكمال • فالكتاب المقدس اذن يعتبر دستور الايمان والأعمال في الكنيسة المسيحية ، ووسيلة الخلاص بالمسيح يسوع المخلص الذي هو محور الكتاب ومركز الدائرة فيه ، وحوله يدور الكتاب من ألفه الى يائه من تكوينه الى رؤياه •

ففي العهد[1] القديم نرى حكمة الله في خلق الأكوان والانسان الذي أراده الله أن يكون سيداً لسائر المخلوقات ، ونلمس محبة الله للبشر ورحمته بتهيئة خلاصهم ، وما أوحى به من نبوات صادقة واشارات واضحة ورموز لا تحصى • وفي العهد الجديد نرى الإله يظهر بالجسد كقول الرسول بولس « عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد » (١ تي ٣:١٦) وفيه تمت النبوات وهو يقوم بعمل الخلاص عن طريق الصليب ونراه ميتاً بالجسد وقائماً من بين الأموات منتصراً وصاعداً الى السماء ومرسلاً الروح القدس ليرشد التلاميذ الى الحق ويذكّرهم بكلامه المقدس وتعاليمه الإلهية وهم ينشرون كلمة الله في العالم أجمع وينتظرون مجيئه الثاني• قال أوغسطينوس: « ان العهد القديم ظاهر في الجديد ، والجديد مخفي في القديم » •

صموده :

ولو كتب الكتاب القدس قبل قرون عديدة ، ولكنه يصلح لكل عصر وجيل فهو « كتاب كل العصور » بل وكتاب كل الأمم والشعوب ورسالة الله اليهم جميعاً ، وهو ثابت صامد مهما تغيّرت الأحوال وتبدلت الأجيال وكرت الدهور • وبهذا الصدد قال أحدهم : « ما زال الكتاب المقدس يحتفظ بحيويته وقيمته وسوف يظل كذلك أبداً • وكلما قلب الزمن صفحة جديدة في تاريخه كلما وضحت لنا حقائق الكتاب وتثبتت مبادئه ورسخت أقواله وتعاليمه » • ولا غرو فقد قال السيد المسيح : « السماء والأرض

---

١ ـ العهد هو الميثاق ، وان الميثاق الذي قطعه الله مع بني اسرائيل بوساطة موسى كليمه يدعى عهداً قديماً • والذي قطعه الله مع البشر كافة بوساطة ابنه الحبيب ربنا يسوع المسيح يدعى عهداً جديداً • ومن ثم عرفت أسفار العهد الأول (بالعهد القديم) وأسفار العهد الثاني (بالعهد الجديد) (انظر علم اللاهوت ـ ميخائيل مينا ـ طبعة مصر ١٩٤٨ ج ١ ص ٤٢) •

تزولان ولكن كلامي لا يزول » (مت ٢٤ : ٣٥) ويحدثنا التاريخ عن محاولة أعداء الله لابادة أسفار الكتاب المقدس بإبادة نسخه بوسائل شتى وتعذيب مقتنيها أو المؤتمنين عليها. فباد أولئك الأعداء وهلكوا جميعاً ولكن الكتاب المقدس ثابت صامد وسيبقى الى الأبد . وهو أكثر الكتب انتشاراً في العالم كله . وهو أول كتاب نشر بالطبع لما اخترع غوتنبرغ الطباعة سنة ١٤٥٠ م ويطبع الآن وينشر ويوزع منه سنوياً نحو مليارى نسخة. وبلغات ولهجات مختلفة تربو على الألف والمئتين . فهو يقرأ تقريباً في كل لغة ذات شأن في العالم . وكلمة الله تعمل في الناس للخلاص .

مصدره الواحد :

يتألف الكتاب المقدس من ستة وستين سفراً . كتبها نحو أربعين شخصاً في أزمنة متباينة استغرقت أكثر من ألف وخمسمائة سنة . ولم يلتقوا جميعاً ليتفقوا علاوة على كونهم من بيئات مختلفة وثقافات متنوعة . وكان كل منهم يسعى بكتابته الى غاية خاصة . ويتميز عن الآخر بتصرفاته وطباعه . ومع هذا كله لا نرى أي تناقض في تعاليم الكتاب المقدس بل على عكس ذلك نرى حقائقه الواضحة يدعم بعضها بعضاً . ويكمل بعضها بعضاً . ذلك أن مصدره واحد ، وهو الله تعالى الذي ألهم سائر الأنبياء والرسل الذين دوّنوه ، فجاء الكتاب واحداً وحدة فريدة أدبياً وعقدياً وروحياً وتاريخياً ونبوياً . وليس المقصود من الكتاب المقدس تدريس العلوم والفنون. ولكن كل اشارة علمية فيه انما هي حقيقة ثابتة ، لا تتناقض والنظريات العلمية الثابتة الصحيحة . ومع هذا فنحن لا نتخذه أساساً لأبحاث علمية . لأن غايته روحية صرفة ، وقد كتب بأسلوب سهل بحيث يفهمه الحدث الصغير . ولكنه في الوقت نفسه عميق في معناه بحيث يعجز الفلاسفة الكبار عن سبر غوره وكشف سره . لأنه كتاب الله تعالى الذي لا تدرك أحكامه .

قانونيته :

القانون لغة ، هو مقياس كل شيء . وهي في السريانية (قنيو) أي قصبة المساحة التي كانت تستعمل كمقياس وطولها أربعة أو ستة

Biblical Studies: Syriac/Syriac OT
/Syriac NT
Beth Mardutho Library

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono George Anton Kiraz Collection

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

الكتاب المقدس*

بقلم :

قداسة البطريرك العلامة مار اغناطيوس زكا الاول عيواص

تعريفـه :

هو كتاب الله الخالد الذي كتبه الأنبياء الصادقون ، والرسل القديسون، مسوقين من الروح القدس ، قال الرسول بولس « كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح » (٢ تي ٣ : ١٥-١٧) فالكتاب المقدس أثمن كنز تسلمه الانسان من الله ليعرف بوساطته طريق الخلاص المستقيمة المؤدية الى ملكوت الله •

موضوعـه :

ففي الكتاب المقدس أعلن الله للبشر ذاته ، وارادته ، وسننه ، وشرائعه ونواميسه • وأوضح الحقائق الإلهيـة التي تفوق ادراك العقل البشري ، والتي على الانسان أن يعرفها ويسلم بصحتها ويؤمن بهـا • كما بيّن الله واجبات الانسان نحوه تعالى ونحو القريب، والأعمال التي يجب على الانسان

★ يطيب لنا ونحن نتحدث عن الكتاب المقدس أن نثني جزيل الثناء على مجلس الكنائس العالمي وسائر المنظمات والحركات المسكونية التي قررت اعتبار عام ١٩٨٢ عام الكتاب المقدس ، ففي ذلك تكريم لكلمة الله الحية ، وسعي لنشرها ، وحض للمؤمنين على درسها لاجتناء الفوائد الروحية ، ونيل الخلاص بوسيلة الخلاص المقدسة •

الكتاب المقدس

بقلم :

قداسة البطريرك العلامة

مار أغناطيوس زكا الأول عيواص

مستل من المجلة البطريركية

عدد ١١ كانون الثاني ١٩٨٢

السنة العشرون

ـ دمشق ـ